مظاهر التّعدّد اللّغويّ لدى المجتمع الجزائريّ في مواقع التّواصل الاجتماعيّ

–فضاء الفايسبوك أنموذجا–

Manifestations of Algerian society's multilingualism in social media - Facebook as a model-

مهني سميرة *

مخبر الممارسات اللّغويّة جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر

samira.mehni@ummto.dz

حمو الحاج ذهبية

مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر

hamoulhadj_d@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/02/02 تاريخ القبول 2023/04/14 تاريخ النشر 2023/05/14

ملخص: سهّلت شبكات التّواصل الاجتماعيّ، التّواصل والتّبادل بين الثّقافات والحضارات، وهذا ما نتج عنه تعدد لغوي بين ألسنة البشر، حيث هدفت هذه الدّراسة إلى رصد مظاهر التّعدد اللّغويّ لدى المجتمع الجزائريّ عبر فضاء الفايسبوك مع محاولة تقصّي أهم تأثيراته الايجابيّة والسّلبيّة على التّواصل النّاجح وكذا هويّة المجتمع الجزائريّ، وعليه خلصنا إلى أنّ المجتمع الجزائريّ في فضاء الفايسبوك يعتمد في تواصله الكتابي على عدة مظاهر:(الازدواجية اللّغويّة، الثّنائية اللّغويّة، الاقتراض اللّغويّ، التّداخل اللّغويّ، التّعاقب اللّغويّ) وهذا ظاهرة صحيّة من جهة، إلاّ أنّه مصدر أزمة التّواصل النّاجح ويهدد هويّة المجتمع الجزائريّ.

الكلمات المفتاحية: التّعدّد اللّغويّ؛ المظاهر اللّغويّة؛ مواقع التّواصل الاجتماعيّ؛ الفايسبوك.

* المؤلف المراسل

Abstract:

Social networks have facilitated communication and the exchange of cultures and civilizations, leading to multilingualism between societies. This study aimed to monitor manifestations of multilingualism in Algerian society through Facebook, while trying to investigate its most important positive and negative effects of on successful communication and the identity of Algerian society. We concluded that Algerian society in the Facebook, on multiple manifestations, including diglossia, bilingualism, borrowing, language transfer, and succession. Multilingualism is a considered a healthy phenomenon, but it is also a source of crisis that prevents successful communication and threatens Algerian society's identity.

key words: multilingualism; linguistic manifestations; Social Media; Facebook.

مقدّمة:

يشهد العالم في وقتنا الحاضر ثورة كبيرة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال حيث جعلت منه قرية صغيرة، وصاحبَ هذا ظهور مواقع التّواصل الاجتماعيّ وأشهرها على العموم "الفايسبوك"، الّذي سهّل التّفاعل والتّواصل وتبادل المعلومات بين الأفراد، وقرّب المسافات وألغى الحدود المكانيّة والزّمانيّة بين الشّعوب، كما تتضح فيه معالم وتنوّعات لغويّة كثيرة ومتفاوتة من خلال لغة كتابة المنشورات والتّعليقات، وذلك على اختلاف مستوياتهم الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والجغرافيّة، حيث تعدّ اللّغة وسيلة التّواصل بين أفراد المجتمع، ومن العوامل الهامّة في نشأة الأمم وتنوّع ثقافتها فهي المرآة العاكسة لصورهم الاجتماعيّة والدّينيّة والاقتصاديّة وغيرها، وهي كائن حيّ، الأصل فيه التّفرد، غير أن احتكاك الحضارات وتنازعها على البقاء وسعيها وراء الغلبة والسّيطرة نتج عنه تعدّد اللّغات وتصارعها والّذي يعني استعمال أكثر من لغة أو القدرة على التّعبير بأكثر من لغة سواء تعلّق ذلك بالفرد أو المجتمع. لذلك يعدّ التّعدّد اللّغويّ من أبرز سمات تطوّر اللّغات، وتنوّعها فهي ظاهرة مشتركة وعامّة واسعة الانتشار وهي من الظّواهر المألوفة في لغات العالم أجمع.

وعليه فإن استخدام مواقع التّواصل الاجتماعيّ على العموم و "الفايسبوك" خاصّة بات هو الوسيلة الأهم الّتي يعتمد عليها المجتمع الجزائريّ في تواصلهم، وقد صاحب ذلك الاستخدام بعض الظّواهر اللّغويّة والّتي تتلخص في الازدواجيّة اللّغويّة وما ترتب عليها من هيمنة اللّهجة العاميّة والثّنائيّة اللّغويّة وأيضا ما يسمى بالتّهجين اللّغويّ، حيث تغلغلت اللّغة الفرنسيّة في ممارسات المجتمع الجزائريّ اللّغويّة في وسائل التّواصل الاجتماعيّ عامّة و الفايسبوك خاصّة، هذا ما قد يؤثر على مستوى اللّغة العربيّة الفصحى، إضافة إلى تفاعل بين نظامين لغويين أو أكثر نتيجة التّأثير والتّأثر الحاصل بين هذه الأنظمة، مما يحتّم تداخل عدّة ألسنة لغويّة، حيث يتداخل الفرد في لغته التّواصليّة بخصائص صوتيّة وصرفيّة ومعجميّة خاصّة بلغات أخرى، ونتج عليه أيضا كتابة العربيّة بالحرف الأجنبيّ. والاقتراض اللّغويّ وما ترتب عليه من استخدام اللّغة الممزوجة بالكلّمات الدّخيلة والمعرّبة والأجنبيّة، ومن ثمّة فالتّعدّد اللّغويّ ضرورة اجتماعيّة فرضها التّقدم العلميّ والتّكنولوجيّ، فهو ظاهرة لا شك لها تأثيراتها المختلفة ما أدّى بنا إلى تناول هذا الموضوع، بطرح هذا التّساؤل: هل يمكن اعتبار التّعدّد اللّغويّ لدى المجتمع الجزائريّ في فضاء الفايسبوك ظاهرة ايجابيّة؟ أم هو مصدر أزمة تحول دون التّواصل النّاجح ويهدد هويّة المجتمع؟ وفيما تتمثل مظاهره؟ وفي هذا تم استخدام المنهج الوصفي حسب طبيعة موضوع البحث الّذي يروم إلى تحقيق هدفين هامين: رصد أهمّ مظاهر التّعدّد اللّغويّ لدى المجتمع الجزائريّ في فضاء الفايسبوك وكذا معرفة تّأثيراته السّلبيّة والايجابيّة.

أولا: الجانب النّظري

1- مفاهيم الدراسة:

أ- مفهوم التّعدّد اللّغويّ:

إن واقع اللّغة الاجتماعيّ فرض عليها كثيرا من التّحولات والتّغيّرات، فظهرت فيها كثير من الظّواهر اللّغويّة كالتّعدّد اللّغويّ الّذي يقصد به وجود لهجات محليّة ولغات

متباينة فيما بينها، تنمو مع الزّمن لتشكلّ تنوّعا لغويّا يؤثر على الوضع الثقافيّ واللّغويّ للفرد، وقيل (نقول عن دولة ما أنّها متعدّدة اللّغات حينما يتمّ التّكلّم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل، ونقول عن شخص ما أنّه متعدّد اللّغات عندما يكون بإمكانه التّعبير عن حاجياته ومقاصده والتّواصل مع غيره بأكثر من لغة.[1] ويمكن لمصطلح التّعدّد اللّغويّ أن يُحيل إلى استعمال اللّغة أو قدرة الفرد على الوضعيّة اللّغويّة لمجتمع أو أمّة كاملة ويعني استخدام لغات متعدّدة في مجتمع واحد.

إنّ مصطلح التّعدّد اللّغويّ في الأدبيات اللسانيّة عموما، تختلف فيها اللّغة الاجتماعيّة وتعليميات اللّغة خصوصا، يشير إلى "وضعيّات تواصليّة مختلفة، تختلف فيها اللّغة المستعملة بحسب المقامات الاجتماعيّة"[2]، أي وجود أنظمة لغويّة مختلفة للتّواصل ولكلّ نظام لغويّ خصائص ومميّزات، وتختلف عن النّظام اللّغويّ الأخر بحسب المقامات والظّروف الاجتماعيّة، ويعرّف التّعدّد اللّغويّ على أنّه المقابل العربيّ للفظ الأجنبيّ (multilinguisme) وهو " يصدق على الوضعيّة اللسانيّة المتميّزة بتعايش لغات وطنيّة متباينة في بلد واحد، إما على سبيل التّساوي كانت جميعها لغات عالميّة كالألمانيّة والفرنسيّة والإيطاليّة في الجمهوريّة الفدراليّة السّويسريّة، وإمّا على سبيل التّفاضل إذا تواجدت لغات عالميّة كالعربيّة بجانب لغات عاميّة مثل الهوسا والغورمانشه والسونايزارما و التماشيق والفولفوده والتوبو في جمهورية النّيجر"[3]، فالتّعدّد اللّغويّ هو استخدام لغات مختلفة استخداما رسميّا بالتّساوي أو بالتّفاضل.

ب- مفهوم مواقع التّواصل الاجتماعيّ:

لقد كان لظهور التّقنيات التّكنولوجيّة أثر كبير على جميع مناحي الحياة الإنسانيّة، حيث أدّت إلى إرساء بيانات جديدة للمجتمعات البشريّة، ويعود أساسا إلى ابتكار مواقع التّواصل الاجتماعيّ والّتي أصبحت جزءا هامّا من الحياة العصريّة، حيث ساهمت في هدم الفوارق بين النّاس على اعتبارها جسرا مهما يحصل من خلاله التّعابر المعرفيّ والتّحاور الثقافيّ والتّبادل التجاريّ ومن ثمّ فإنّ وسائل التّواصل الاجتماعيّ مصطلح يشير

إلى تلك "المواقع على شبكة الإنترنت، حيث تتيح التّواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقا لاهتماماتهم أو انتماءاتهم، بحيث يتمّ ذلك عن طريق خدمات التّواصل المباشر كإرسال الرّسائل أو المشاركة في الملفات الشّخصيّة للآخرين والتّعرف على أخبارهم ومعلوماتهم الّتي تتاح للعرض، وتتنوّع أشكال وأهداف تلك الشّبكات ووسائل التّواصل الاجتماعيّ فبعضها عام يهدف إلى التّواصل العام وتكوين صداقات حول العالم وبعضها الآخر يتمحّور حول تكوين شبكات اجتماعيّة في نطاق محدود ومنحصر في مجال معيّن".[4] وتتّخذ هذه المواقع أشكالا متعدّدة ما بين شبكات التّواصل الاجتماعيّ ومن أشهرها: فيس بوك

ت- مفهوم الفايسبوك:

" يعتبر الفايسبوك(Facebook) من أكبر وأشهر المواقع العالميّة المتخصّصة في العلاقات الاجتماعيّة والتّعارف وبناء الصّداقات على الإطلاق "[5]، وهو " موقع اجتماعيّ أطلق في الرّابع من فبراير 2004، يسمح هذا الموقع للمستخدمين بالانضمام لعدّة شبكات فرعيّة من الموقع نفسه تصبّ في فئة معيّنة مثل منطقة جغرافيّة، مدرسة معيّنة، وغيرها من الأماكن الّتي تساعد على اكتشاف المزيد من الأشخاص الّذين يتواجدون في نفس فئة الشّبكة. كما يعمل الموقع على تكوين الأصدقاء ويحدّدهم ويساعدهم على تبادل المعلومات والصّور الشّخصيّة ومقاطع الفيديو والتّعليق عليها"[6].

وهذا التّنوّع الكبير في منصات التّواصل الاجتماعيّ، والعدد الكبير من المستخدمين من مختلف أنحاء العالم كان سببا في التّعدّد والتنوّع اللّغويّ.

2- مظاهر التّعدّد اللّغويّ ورهاناته الرّقميّة:

أ- مظاهر التّعدّد اللّغويّ:

- الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة: يشكلّ الازدواج اللّغويّ(Diglossie) بين اللّغات ظاهرة لغويّة شاعت بين الأفراد من أجل تحقيق التّواصل، وهي تمثّل حسب الباحث شارل فيرغسون (Charles A. Ferguson) مجموعة من الاختلافات في

اللّسان الواحد وتنافس مستويّين لغويّين للّغة الواحدة، الأوّل يمثّل اللّغة الفصحى والثّاني مستوى اللّغة العاميّة بمختلف لهجاتها"، وقد ورد مفهوم الازدواجيّة اللّغويّة عند عبد الرحمان بن القعود على أنّه " وجود مستويّين في اللّغة العربيّة، مستوى فصيح ومستوى الدّارجة أو مقابلاتها مثل العاميّة واللّهجة"[7]، أما الثّنائية اللّغويّة(Bilinguisme) فهي ظاهرة لغويّة ترتبط بالقدرة الفرديّة للتّمكن من استخدام لغتين في آن واحد وتكون الأولى هي لغته الأمّ، والأخرى هي لغته الثّانيّة، أو إتقان مجموع أفراد المجتمع للغتين في أداء الوظائف الاتصاليّة .[8] فالثّنائيّة هي قدرة الفرد أو مجموع الأفراد على التّعبير بلغتين مختلفتين في مختلف المواقف بدرجة واحدة من الإتقان والجدّة. وأيضا هي استخدام نظامين لغويّين مختلفيّن غير متجانسيّن ثقافيّا وحضاريّا، سواء أكان هذا الاستخدام على المستوى الفرديّ؛ كالعربيّة والفرنسيّة في الجزائر، أم كان على المستوى الاجتماعيّ (الرّسميّ) كالإنجليزيّة والفرنسيّة في كندا.[9] واستخلاصنا لما سبق فإن الازدواجيّة اللّغويّة هي وضع لغويّ يظهر في شكلّين من أشكال اللّغة الواحدة؛ كاللّغة العربيّة الفصحى واللّهجات العاميّة والدّارجة، أما الثّنائية اللّغويّة تكون بين لغتين تختلف كلّ منهما عن الأخرى.

– التّداخل اللّغويّ والاقتراض اللّغويّ والتّعاقب اللّغويّ: يعرّف اللّسانيون الغربيّون التّداخل اللّغويّ(Interférence linguistique) ، بأنّه تأثير اللّغة الأمّ على اللّغة الّتي يتعلّمها المرء، أو إبدال عنصر من عناصر اللّغة الأمّ بعنصر من عناصر اللّغة الثّانيّة، ويعني العنصر هنا صوتا أو كلّمة أو تركيبا. ولكنّنا ننظر إلى التّداخل اللّغويّ بوصفه انتقال عناصر من لغة أو (لهجة) إلى أخرى، في مستوى أو أكثر من مستويات اللّغة: الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمفرداتيّة والدّلاليّة والكتابيّة، سواء أكان الانتقال من اللّغة الأمّ إلى اللّغة الثّانيّة أو العكس، وسواء كان هذا الانتقال شعوريّا أو لا شعوريّ فإذا تأثّرت اللّغة العربيّة الفصيحة الّتي يتكلّمها الطّفل العربيّ بلهجته العاميّة أو باللّغة الأجنبيّة الّتي يتعلّمها، فإنّنا بعد ذلك من باب التّداخل اللّغويّ[10]، أما فتحي الجميل فقدّم تعريفا للاقتراض اللّغويّ (Emprunt) بقوله " ويمكن أن نعرّف الاقتراض اللّغويّ بأنّه أخذ

جماعة لغويّة سمة صوتيّة أو بنيّة صرفيّة أو وحدة معجميّة أو تركيبا نحويّا أو وحدة دلاليّة أو سمة أسلوبيّة من لغة مصدر وذلك لملء خانة فارغة. فالاقتراض اللّغويّ يتصل بأنظّمة اللّغة كلّها"[11] أي الاقتراض يمسّ النّظام اللّغويّ في كلّ مستوياته ويُلجأ إلى الاقتراض اللّغويّ عندما يجد النّاطق قصورا في اللّغة المنقول إليها مما يحتّم عليه استعارة اللّفظ الأجنبيّ تلبية لحاجاته الجديدة. وهو أيضا يقول بأنّ" استعمال كلّمة من اللّغة الأخرى وتكيّيفها للّغة الّتي يتحدّث بها الفرد، وغالبا ما تكون هذه الكلّمة مفقودة في اللّغة الأولى أو يجهل المتكلّم وجودها."[12] أي أنّ الاقتراض اللّغويّ معدّل أو غير معدّل فلربما نجد الكلّمة مأخوذة بكلّيّتها من غير أيّ تحويل أو تبديل لبنيّتها، وذلك لتوافقها مع شروط اللّغة المنقول إليها، في حين قد نجد كلّمة أخرى قد طرأ عليها بعض التّعديل لتتناسب مع اللّغة المنقول، ويتمثّل التّعاقب اللّغويّ (Alternance codique) حسب خولة طالب الابراهيمي في «الانتقال من لغة إلى أخرى أو من تنوّع إلى آخر سواء بعد حصول تغيّر في المقام التّفاعليّ أو في أحد مقاييسه وذلك بإدراج جمل من لغة ما في نصّ لغة أخرى»[13]، فالتّعاقب بين اللّغات يكون حسب المقام أي لكلّ مقام مقال، والتّغيّر في العلاقات الاجتماعيّة وفي المواضيع يستدعي بالضّرورة التّناوب بالانتقال بين الجمل اللّغويّة للّغة الأولى والثّانيّة، ويعرّفه نصر الدين حساين والّذي يطلق عليه مصطلح التّناوب اللّغويّ والمقصود به «الانتقال من نظام لغويّ إلى نظام آخر باستمرار أثناء عمليّة التّخاطب، مع محافظته أثناء عمليّة التّواصل الخصوصّيات النّحويّة لكلّ نظام»[14]، وتماشيّا مع ما تمّ ذكره فإنّ التّداخل اللّغويّ هو تأثير لغة (أو لهجة) في لغة حين يتكلّمها الفرد، أمّا الاقتراض اللّغويّ فهو يعني الكلّمات والألفاظ الّتي اقترضت وتغيّرت لتلاءم طبيعة اللّغة الّتي اقترضتها، في حين التّعاقب اللّغويّ هو انتقال الفرد في حديثه من لغة (أو لهجة) إلى أخرى.

ب- رهاناته الرّقميّة لدى مستخدمي مواقع التّواصل الاجتماعيّ:

شهدت السّنوات القليلة الماضيّة قفزات تكنولوجيّة هائلة في مجال الاتصال والمعلومات، كان أهمّها ظهور شبكات المعلومات " الإنترنت" الّتي ألغت حدود الزّمان والمكان وأصبح الإبحار فيها عملا يوميّ لا يستغني عنه من يريد التّواصل مع الآخرين والانخراط في المجتمعات العالميّة، أو البحث عن المعلومات، والتّبادل الثقافيّ بين مشتركي هذه الشّبكات، إلى جانب نشر العديد من اللّغات على اختلافها وتنوّعها.

ولقد أصبحت فكرة جعل اللّغة تركن دون أن يمسّها التّغيّر مهما كانت طبيعتها مستحيلة، لأنّ حيويّة أيّ لغة تعتمد على استخدامنا لها وقدّرتنا على توسيع نطاقها وتكيّيفها مع بيئتنا الماديّة والمعنويّة والاستجابة لاحتياجاتنا لم يكن هذا ممكنا لولا قدّرتنا على تحميلها على تجارب بشريّة جديدة، تنتقل بين اللّغات من خلال المحاصيل الشّفويّة والمكتوبة المتاحة بسبب الاتصال المتكرّر بالآخرين وممارسة توسيع واحتكاك مثل هذا الاتصال، وزيادة التّداول، مما أدّى إلى زيادة في هذا المحصول واتساعه وتنوّعه[15].

ولقد صاحب هذا التّحول تغيّرات جوهريّة في بنيّات المجتمعات، ولعلّ اللّغة إحدى هذا البنيّات كونها عرفت استحداثا في تراكيبها، وساهمت في نشر العديد من اللّغات على اختلاف تنوّعها، وباعتبار مواقع التّواصل الاجتماعيّ من أهم الشّبكات الاجتماعيّة وأكثرها استخداما وانتشارا عبر العالم، فقد كان بناء هذه اللّغة المتشكلّة من خليط اللّغات (العربيّة، الفصحى، والدّارجة والفرنسيّة والانجليزيّة)، إضافة إلى الرّموز والأيقونات والاختصارات، فهو أمر منطقيّ عند مستخدميّ هذه المواقع، لسهولتها ووضوحها بالإضافة إلى حتميّة السّرعة المفروضة من طرف هذه التّكنولوجيّا الاتصاليّة الجديدة.[16]

ولقد فتحت هذه الاكتشافات العلميّة الضّخمة آفاق التبّادل الثقافيّ والعلميّ بين سكان العالم وفتحت نافذة على التّجارة العالميّة، وبهذا السّبب اتسعت دائرة اللّغات وأصبح هناك حاجة إلى لغة متنوّعة للتّعبير عن هذه الثّقافة والحضارة، والتّبادلات التجاريّة للتّعرف على الحضارات والثّقافات المتنوّعة، والتّعدّد اللّغويّ في هذه المواقع أصبح مطلبا ضروريّا بحيث لا تمنح الفرصة للتّعرّف والتّواصل فقط، بل للتّعرّف على

أشخاص وفهم عاداتهم وثقافتهم أكثر والتّرابط بينهم لفهم ميزاتهم وهويّتهم وتقبّل الثّقافات والحضارات الّتي تحمل في طيّاتها التّنوّع الهائل والاختلاف الشّديد.[17]

3- تأثيرات التّعدّد اللّغويّ لدى المجتمع الجزائريّ في الفايسبوك:

أ- التّأثيرات الايجابيّة:

- ساهم التّعدّد اللّغويّ في فضاء الفايسبوك بانفتاح المجتمع الجزائريّ على لغات الأخر وثقافته وفكّ العزلة عن نفسه، وهذا لا يعني التّنصل عن الهويّة اللّغويّة بل يعني الدّخول في عالم الثّراء اللّغويّ وامتلاك السّبق المعرفيّ ومواكبة الرّكب التّكنولوجيّ الّذي يعيشه العالم المعاصر اليوم، فبعدما كان الفرد البسيط يتقن لغة واحدة في مجتمعه، أصبح مع مواقع التّواصل الاجتماعيّ يتواصل بلغات أخرى مع العديد من الأجناس وانساق لغويّة عديدة دون أن يتقن لقواعد أنظّمتهم اللّغويّة على اعتبار أن التّواصل في فضاء الفايسبوك يتسّم بالمرونة والسّهولة[18]. كما يقول الزّعيم الهندي الشّهير المهاتما غاندي " لا أريد أن يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودة، أريد أن تهبّ ثقافات كلّ العالم بمحاذاة منزليّ وبكلّ حريّة، لكنّني أرفض أن يقتلعني أحد من جذوري." [19]، على الشّخص أن يسافر ويجول في هذه المواقع حتّى ينفتح على الثّقافات الأخرى، ولكن يجب أن يتمسّك بثوابته الثقافيّة والشّخصيّة والقوميّة والاجتماعيّة حتّى لا تقتلعه منها. فالتّعدّد اللّغويّ قد يكون ظاهرة طبيعيّة مفيدة في الدّول إن اتخذ " مسلكا للتّطعيم وانفتاح الثّقافة الوطنيّة على الثّقافات الأجنبيّة لتّوسيع دائرة التّفكير اللّغويّ بما يخدم اللّغة الوطنيّة".[20] وبذلك يكون التّعدّد اللّغويّ ظاهرة صحيّة تسهم في توسيع دائرة التّفكير اللّغويّ.

- استغلال التّعدّد اللّغويّ واستثمّاره في ترقيّة الجوانب الفكريّة والمعرفيّة والاقتصاديّة، فالعالم اليوم يعيش مرحلة جديدة من التّطوّر الاقتصاديّ وخاصّة التّكنولوجيّ وهذا بفعل ثورة المعلومات والانفجار المعرفيّ الضّخم، وعلى هذا الأساس فإنّ التّنميّة البشريّة في المجتمع لا تتأتّى إلّا من خلال التّعدّد والتّنوّع اللّغويّ النّاجح والّذي سيساهم في التّبادل

المعرفيّ والاقتصاديّ والفكريّ والحضاريّ والثقافيّ بين الأفراد والمجتمعات في هذا الفضاء الافتراضيّ، وفي هذا الصّدد يقول نبيل علي "إنّ المحافظة على التّنوّع اللّغويّ ليست بدافع أخلاقيّ فقط، بل أيضا لكون كلّ لغة من لغات العالم يمكن أن تسهم في عمليّة التّقدّم البشريّ، فلكلّ منها أسلوبها الخاصّ في تكوين المعرفة، وتسجيل الخبرات وتوظيف اللّغة في مسالك الحياة المختلفة وممارسة فنون الإبداع اللّغويّ المتنوّعة، وعليه فمن الضّروري أن تنظر إلى اللّغات الإنسانيّة بصفتها أسرة متكافلة يكمّل بعضها بعضا وتنمو من خلال عمليّات الاقتراض والانصهار والتّرجمة والدّراسات المقارنة"[21].

– يُعدّ التّعدّد اللّغويّ لدى المجتمع الجزائريّ في فضاء الفايسبوك بمثابة " وسيلة ناقلة " للتّراث الثقافيّ حيث يمكّن الفرد من أن ينقل للآخرين ميزات وعادات أصوله الثقافيّة وانتماءاته الاجتماعيّة على اختلاف أعراقه وعاداته الثقافيّة والاجتماعيّة وتقاليده، وهو ما يتجلّى في تعدّد الصّفحات والمجموعات الموجودة في فضاء الفايسبوك، وذلك باعتماد لغات مختلفة حتّى يمكن أن تصل تلك المعلومات لأكبر ممكن من أفراد المتابعين لتلك الصّفحات على اختلاف مستوياتهم المعرفيّة والتّعليميّة والاجتماعيّة.

– تجدر الإشارة إلى أنّ امتلاك الفرد للّغات أخرى غير لغته القوميّة يسهم بلا شك في توسيع رصيده اللّغويّ ومعارف، فعلى قول أحدهم "التّربيّة الثّنائيّة للّغة ومتعدّدة اللّغة هي في الحقيقة صحيحة متعدّدة الثّقافات، تتجاوز التّعبير عن الأحاسيس الايجابيّة، لتمنح النّاس وسيلة حاليّة، وهي الثّنائية اللّغويّة لخلق معرفة وتفاهم كبيرين"[22]حيث تلجأ بعض المجتمعات ومن بينها المجتمع الجزائريّ إلى استقدام مفاهيم علميّة وفلسفيّة تلبية لحاجة الجماعة اللّغويّة إلى منتجات جديدة تستوردها أو مفاهيم علميّة أو فلسفيّة تستقدّمها فتقترض المفردات الّتي تعبّر عنها.

– توظيف الاختصارات في فضاء الفايسبوك ما يجعل الشّخص على دراية بمعناها في لغته الأصليّة (سواء كانت الفرنسيّة أو الانجليزيّة) وبالتّالي يجعله منفتحا على لغة

التّكنولوجيّة، والّتي تزيد من فعاليّة التّواصل والتّعدّد اللّغويّ وتقتصد في الجهد والوقت وتسهّل من التّواصل ليتناسب مع خصوصّية هذا الفضاء الافتراضيّ.

ب- التّأثيرات السّلبيّة:

– التّعدّد اللّغويّ يؤثر في اللّغات الرّسميّة الّتي ينطق بها أبناء البلد الواحد، فكثيرا ما تضمحل لغات الدّول بسبب تخلّي أبناءها عنها والانغماس في اللّغات الأخرى، وفي ظلّ معطيات التّطوّر ومواكبة التّقدّم التّكنولوجيّ وفي خضّم الشّتات الفكري نجد الفرد الجزائريّ والمتصفح لهذا الفضاء الفايسبوكيّ تبدّلت اللّغة عنده وفقدت معانيها الأصليّة، فامتزجت بين المصطلحات العربيّة والغربيّة والعاميّة والأمازيغيّة. وفي هذا مساس بالهويّة الثقافيّة للمجتمع لأن "الغزو اللّغويّ هو أخطر أنواع الغزو الثقافيّ على الإطلاق لأنّه يفقد الإنسان أهم مقوّمات من مقوّمات الوجود، وهو الهويّة الوطنيّة الّتي تنطوي على الخصوصّيات الرّوحيّة والثقافيّة والحضاريّة، ولذلك فإنّ اللّغة الغازيّة الأجنبيّة وهي في واقعنا المعاصر لغات الشّعوب الغربيّة المستعمرة تحارب اللّغة المغزوة وتبعدها عن الحياة وتفقدها المناعة الذّاتيّة"[23].

– أنّ مستوى الممارسة الفعليّة للتّعدّد اللّغويّ في تدنيّ في فضاء الفايسبوك، والّذي سبب مشكلّة الضّعف اللّغويّ لدى مستخدمي هذا الفضاء للفرد الجزائريّ حيث لا تقتصر على حدود الأخطاء اللّغويّة في مستوياتها النّحوية والصّرفية والكتابيّة ولكنّها تتصل بضّعف الحصيلة اللّغويّة والأسلوبيّة. والّتي تظهر على شكلّ الامتزاج اللّغويّ بين العربيّة والعاميّة والفرنسيّة والأمازيغيّة فاللّغة كما يقول شينكر: " تتعرّض يوميّا لموجات من التّشويه والتّحريف، والواقع فلغة التّلفزيون مثلا في شتّى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللّغة الخاصّة الّتي يكوّنها كلّ إنسان لنفسه وتتكوّن فيه من خلال عائلته وبيئته ووطنه"[24]

– أنّ التّعدّد اللّغويّ يولد مشكلّة التّواصل، وعيوب التّعدّد اللّغويّ في التّواصل بين الأفراد في البلد الواحد، وما أدراك في تواصل الأفراد في فضاء الفايسبوك بحيث يختلف قليلا أو كثيرا عما هو موجود في العالم الأرضيّ، وذلك لطبيعة العالم الافتراضيّ الّذي

تحكمه التّقنيّة بمختلف أشكالها، الأمر الّذي جعل التّعدّد اللّغويّ لدى الفرد الجزائريّ يتأثّر بشكلّ أو بآخر، وهذا التّعدّد له تداعيّاته خاصّة على مستوى اتصال هذه الألسنة، فكلّ لسان يتأثّر بالألسنة الأخرى، حيث يستخدم اللّغة الأمّ واللّغة الأجنبيّة في وقت واحد ولغات أخرى، وهو ما يؤدّي إلى هشاشة التّواصل اللّغويّ، وبقدر ما يكون التّأثّر كبيرا بقدر ما ينتج مظاهر تواصل جديدة تستمد دعامتها من هذا التّعدّد، وما نعيشه يوميا من توليد لألفاظ ومصطلحات وعبارات جديدة وبزخم كبير سوى كون هذه الحركيّة تمشي بوتيرة سريعة، والأمر ليس مختصرا على المستوى الدّاخلي فألسنة العالم كلّها أصبح لها تأثيرها رغم بعدها. إلى جانب " المهتمين بموضوع ازدواجيّة السّياقات اللّغويّة ومحتوى اللّغة وأنساقها التّعبيريّة، عندما تتداخل لغتان أو أكثر في نصّ واحد، وكيف أن ذلك التّداخل يفضي إلى تشويش في التّواصل اللّغويّ، وإلى سوء فهم للرسائل المتبادلة بين طرفي الحوار وفوق كلّ ذلك التّأثير على لغة الأمّ وأيضا على القدرات اللّغويّة للمستعملين".[25]

– استفحال العديد من أشكال الانفلات اللّغويّ بسبب الاستعمال المتزايد لظاهرة الثّنائيّة اللّغويّة في فضاء الفايسبوك وهو ما عمل على ظهور لغات جديدة إن صح التّعبير أقل ما توصف به أنّها هجين من تعدّد لغوي. والّذي يجعل الفرد الجزائريّ يتخبّط في وسط لغويّ مزيج ومختلف ومتغيّر الموازين من جميع النّواحي، ينبئ أحيانا عن عدم قدرته على التّمكن الكلّي من نظام لغته الأمّ.

– الخرق الواضح على مستوى أبنيّة الفرنسيّة والانجليزيّة إضافة إلى اللّغة العربيّة، والّذي خلق نوعا من الفوضى التّعبيريّة وبخاصّة عند الفئة الّتي تقتصر معرفتها اللّغويّة على العاميّة فقط، ويرجع هذا إلى أنّ هذه المواقع أصبحت متاحة لمختلف الفئات الاجتماعيّة.

– التّعدّد اللّغويّ بشكلّيه يؤدّي إلى لبس دلاليّ لدى الفرد نتيجة تداخل ألفاظ اللّغات ومعانيها فيما بينها لأنّ لكلّ كلّمة بأيّ لغة خصوصّية معيّنة تجعلها تحمل ثقافة

محيطها، وهذا ما نجده في فضاء الفايسبوك حيث تعدّدت اللّغات الّتي يستخدمها الفرد في التّواصل مع الآخرين، فإذا حدث أن انتقلت من لغة لأخرى قد تكتسي صبغة مغايّرة ودلالة جديدة تختلف بها عن أصلها الأوّل.

ثانيا: الجانب التطبيقي:

أ- منهجية البحث وإجراءاته الميدانية:

- وصف مدونة الدّراسة:

المجموعة الأولى: هي صفحة على موقع الفايسبوك تحت اسم " بجاية كن المراقب" تضم 1.130.285 مليون عضو، تناقش شتّى المواضيع، حيث اخترنا منها 100 مشاركة،32 منشورا و68 تعليقا، رابطها

https://facebook.com/bejaiasoisobservateur

المجموعة الثانية: هي صفحة على موقع الفايسبوك تحت اسم " الجزائر وما أدراك ما الجزائر" تضم 16.056 ألف عضو، تناقش شتّى المواضيع، حيث اخترنا منها 100 مشاركة،32 منشورا و68 تعليقا، رابطها

https://facebook.com/groups/bladi213

المجموعة الثالثة: هي صفحة على موقع الفايسبوك تحت اسم " A-rticle" تضم 695.000 ألف عضو، تناقش المواضيع العلميّة، حيث اخترنا منها 100 مشاركة،32 منشورا و68 تعليقا، رابطها

https://facebook.com/ScientificPublication

- منهجيّة البحث: يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي في وصف ظاهرة التّعدّد اللّغويّ لدى عيّنة الدّراسة، مع الاستعانة بالتّحليل والإحصاء، لحصر مظاهر هذا التّعدّد وكذا لنبيّن مختلف التّأثيرات الايجابيّة والسّلبيّة لهذا التّعدّد على المجتمع الجزائريّ.

– عيّنة الدّراسة: نظرا لاحتواء هذه المجموعات الثّلاث على عدد كبير من الأعضاء، ما نتج عنه عدد كبير من المشاركات بمنشورات وتعليقات، هذا ما استوجب منا أخذ عيّنة من هذه المشاركات بطريقة قصديّة حيث قدّرت ب 100 مشاركة من كلّ مجموعة موزّعة على النّحو الآتي 32 منشورا و68 تعليقا في الفترة الممتدّة من 05 جويلية إلى 05 أوت (32 يوم). حيث تمّ أخذ منشور واحد وأوّل تعليقين من كلّ منشور كلّ يوم تسلّسليّا وبالتّرتيب انطلاقا من 05 جويلية إلى غاية 05 أوت. عدا اليوم الأخير 05 أوت تمّت إضافة 04 تعليقات من أصل تعليقين فقط لاكتمال العدد ليصبح 68 تعليقا. وينطبق هذا على المجموعات الثّلاث. وهذا لكشف واستخراج مظاهر التّعدّد اللّغويّ في المنشورات والتّعليقات طيلة 32 يوما ومن ثمّ تحليلها. حيث تمّ كشف مظاهر التّعدّد اللّغويّ ضمن هذه المشاركات والّتي هي محل الدّراسة:

المجموعة الأولى: تمّ أخذ 40 مشاركة من أصل 100 مشاركة، تحمل 13 منشورا و27 تعليقا.

المجموعة الثانية: تمّ أخذ 27 مشاركة من أصل 100 مشاركة، تحمل 06 منشورا و21 تعليقا.

المجموعة الثالثة: تمّ أخذ 32 مشاركة من أصل 100 مشاركة، تحمل 17 منشورا و15 تعليقا.

– مواضيع المشاركات:

الجدول رقم 01: يمثل مواضيع مشاركات الأعضاء في المجموعات الثلاث

مواضيع المجموعة الأولى	مواضيع المجموعة الثانية	مواضيع المجموعة الثالثة

إعلانات إشهاريّة لمختلف الخدمات، حالة الطّرقات وحوادث المرور، حملات توّعية ونداءات خيّريّة، الاشهار لأماكن سيّاحيّة.	آراء ومناقشات لقضايا وأحداث اجتماعيّة، أخبار وقرارات وزارة التّربيّة الوطنيّة، التّذكير بالاحتفاليات الدّينيّة، مسابقات التّوظيف لشتّى المجالات، إشهار الأماكن السّياحيّة، توعيّة أفراد المجتمع، حوادث المرور وحالة السّيّر بالطّرقات.	إعلانات لمسابقات وملتقيات وطنيّة ودوليّة، توضيحات لمنشورات وزاريّة، نصائح للطلبة الجامعيّين، رسائل عامّة لاستفسارات الطّلبة، روابط حلقات فيديو لمحاضرات علميّة لفائدة طلبة الدّكتوراه.

ب–تحليل مظاهر التّعدّد اللّغويّ لدى المجتمع الجزائريّ في فضاء الفايسبوك

– تصنيف المشاركات:

تمّ تصنيف المشاركات والّتي تتكوّن من منشورات وتعليقات إلى خمسة مظاهر للتّعدّد اللّغويّ: ازدواجيّة لغويّة، ثنائيّة لغويّة، تداخل لغويّ، اقتراض لغويّ، وتعاقب لغويّ.

المشاركات الّتي تمثّل الازدواجيّة اللّغويّة: هي المنشورات والتّعليقات الّتي كتبت باستخدام اللّغة العربيّة الفصحى إلى جانب اللّغة الدّارجة (العاميّة).

المشاركات الّتي تمثّل الثّنائيّة اللّغويّة: هي المنشورات والتّعليقات. الّتي تظهر من خلال استخدام المتواصلين اللّغات الأجنبيّة مثل الفرنسيّة إلى جانب اللّغة الأمّ كما لدى المجتمع الجزائريّ (العربيّة الفصحى أو العاميّة أو الأمازيغيّة).

المشاركات الّتي تمثّل التّداخل اللّغويّ: هي المنشورات والتّعليقات الّتي تظهر نتيجة امتزاج مجموعة من الأنظمة اللّغويّة المشكّلة من مظهري التّعدّد اللّغويّ (الازدواجية والثّنائية اللّغويّة)

المشاركات الّتي تمثّل الاقتراض اللّغويّ: هي المنشورات والتّعليقات الّتي يكتبها شخص اقترض كلّمة من اللّغة الأخرى ويكيّفها مع اللّغة الّتي يتحدّث بها.

المشاركات الّتي تمثّل التّعاقب اللّغويّ: هي المنشورات والتّعليقات الّتي يتمّ فيها انتقال الفرد في كتابته من لغة (أو لهجة) إلى لغة أخرى أجنبيّة.

- **تحليل مظاهر التّعدّد اللّغويّ:**

ولتحليل مظاهر التّعدّد اللّغويّ ارتأينا إلى تبيين هذه المظاهر أولا في المجموعات الثلاث وبالتفصيل في الجدول الاتي:

المجموعة	مظاهر التعدد اللغوي	عدد المنشورات	عدد التّعليقات	نسبة المنشورات	نسبة التّعليقات
الأولى	الازدواجية اللغوية	03	13	%23.08	%48.14
	الثّنائيّة اللّغويّة	05	10	%38.46	%37.04
	التداخل اللّغويّ	01	02	%7.69	%07.41
	الاقتراض اللّغويّ	02	02	%15.38	%07.41
	التعاقب اللّغويّ	02	00	%15.38	%00
	المجموع	13	27	%100	%100
الثانية	الازدواجية اللّغويّة	01	13	%16.67	%61.90
	الثنائية اللّغويّة	02	04	%33.33	% 19.05
	التداخل اللّغويّ	02	04	%33.33	%19.05
	الاقتراض اللّغويّ	01	00	%16.67	%00

	التعاقب اللّغويّ	00	00	%00	%00
	المجموع	06	21	%100	%100
الثالثة	الازدواجية اللّغويّة	02	07	%46.67	% 11.76
	الثنائية اللّغويّة	03	02	%13.33	% 17.64
	التداخل اللّغويّ	00	02	%13.33	%00
	الاقتراض اللّغويّ	07	03	%20	% 41.17
	التعاقب اللّغويّ	05	01	%6.67	% 29.41
	المجموع	17	15	%100	%100

الجدول رقم 02: يمثل مظاهر التّعدّد اللّغويّ في المجموعات الثلاث

– المجموعة الأولى: يتّضح لنا من خلال قراءة الجدول أن لغة المنشورات جاءت مزدوجة اللّغة (فصحى وعاميّة) بنسبة بلغت 23.08% بينما تجاوزت الرّدود والتّعليقات نسبة 48.14%، وتأتي في المرتبة الثّانيّة الثّنائيّة اللّغويّة بنسبة 38.46% للمنشورات وبنسبة 37.04% للتّعليقات. أما الاقتراض اللّغويّ فقد بلغت نسبة المنشورات 15.38% في حين بلغت نسبة المشاركات والتّعليقات 7.41%، في حين بلغت نسبة المنشورات في التّعاقب اللّغويّ 15.38% أما في التّعليقات فلم يحض بأي مشاركة، ثمّ التّداخل اللّغويّ بلغت نسبة المنشورات 7.69% في حين بلغت نسبة الرّدود والتّعليقات 7.41%.

ومن هذا نستنتج إلى أنّ لغة منشورات وتعليقات هذه المجموعة في فضاء الفايسبوك جاءت مزدوجة اللّغة (فصحى وعاميّة) وخاصّة في التّعليقات فهي الأكثر استعمالا، وهذا لأنّ أغلب المشاركين في هذه المجموعة هم عامّة النّاس والطّبقة المتوسطة أو أقل مستوى هذا من جهة، ومن جهة ثانيّة هي لغة التّواصل اليومي المنطوقة والمتبادلة بين الأفراد وهي تختلف من منطقة لأخرى وتستعمل كلّغة مكتوبة عبر فضاء الفايسبوك

وذلك لأنّ أغلب الفئات يميلون للسّهولة والّتيسير والمضمون المراد إيصاله من التّعليقات دون الاكتراث بالمستويات اللّغويّة: الصّرفية والتّركيبيّة والمعجميّة والدّلاليّة، كما نجد أن صاحب هذه المجموعة يحرص على نشر المعلومات بالثّنائيّة اللّغويّة من ذلك فرنسيّة أمازيغيّة أو فرنسية عربيّة، وهو نفس الشّيء نجده عند الأعضاء المعلّقين وهذا بحكم أن هذه الثّنائيّة تنتشر بكثرة في المجتمع الجزائريّ وذلك لخضوعه للاستعمار الفرنسيّ، ولاسيّما في بلاد القبائل حيث يتقّن كثير من النّاس العربيّة إلى جانب الأمازيغيّة (لغة الأمّ) واللّغة الفرنسيّة وهذه الأخيرة الّتي تعتبر لغة التّدريس المعتمدة في الجامعة الجزائريّة وفي بعض التّخصّصات العلميّة. أما التّداخل اللّغويّ والاقتراض اللّغويّ والتّعاقب اللّغويّ وردوا بنسبة أقل، ونقدّم فيما يأتي بعض نّماذج الصّفحة من مشاركات المجتمع الجزائريّ:

المشاركات بالازدواجيّة اللّغويّة: ونقدّم نماذج منها: " إن شاء الله يغلق ما يزيد يتفتح هداك تسموه نفق"، يتضح من هذا التّعليق أن صاحبه قد استعمل اللّغة العربيّة بمستوييها العامي والفصيح حيث بدأ التّعليق بالفصيح ثمّ يليه العامّي. وهذا تعليق أخر "وعلاه حوزتو الاستعمار باه تعيشوا في هذه الحالة الكارثية الفوضوية والإهمال واللامبالاة واللامسوؤلية"، من خلال هذا التّعليق نجد أن صاحبه قد استخدم مستويين لغويين من نظام لغوي واحد، حيث بدأ كلّامه بالعامّي فأكمله باللّغة العربيّة الفصحى.

المشاركات بالثّنائيّة اللّغويّة: ونقدّم نماذج منها: " Tjraka,bon les habitants de seddouk, benimaouche, bouhamza ,amallou,et même ceux d'akbou (je parle de ceux qui se dirigent directe a bougie)"، يظهر أن صاحب التّعليق قد استخدم اللّغة الفرنسيّة بالإضافة إلى اللّغة الأمازيغيّة، وهذا تعليق آخر " entièrement d'accordان شاء الله المنبر سيكون الانطلاقة"، يتّضح من خلال هذا التّعليق أنّ صاحبه قد استخدم اللّغة الفرنسيّة واللّغة العربيّة بالمستوى الفصيح. وهذا النّموذج

«wlh c vrai»، صاحب هذا التّعليق قد استخدم اللّغة العربيّة (المستوى الفصيح) بحروف فرنسية واللّغة الفرنسيّة بالمختصرات.

المشاركات بالاقتراض اللّغويّ: ونقدّم نماذج منها: "صاحبة المرتبة الأولى بولاية بجاية في شهادة البكالوريا بركات صارة بمعدل 18.56 "، صاحب المنشور استعان بالفظة مقترضة وهي (البكالوريا) فهي لفظة دخيلة على العربيّة ليس لها مقابل عربي ولكنّها أصبحت شائعة الاستعمال تربويّا وبين الناس.

المشاركات بالتّداخل اللّغويّ: وهذه نماذج منها: "شحال تغيضني كنشوف بنات مخطوبات يجهزو لزواجهم الله الله وانا باش نشري غطا حتّى نسوفري، الله يفرجها على كلّ يتيم ومحتاج". نلاحظ في هذا التّعليق خليط من اللّغات المستعملة الّتي كانت بين المستوى العامّي، واللّجوء إلى المستوى الفصيح ثمّ انتقل إلى استخدام اللّغة الفرنسيّة من الفعل (soufrer) والّذي يقابله بالعربيّة (أتألم) وقد أخذ من الدّارجة وطبقها على الفرنسيّة ونتج عن لفظة (نسوفري).

المشاركات بالتّعاقب اللّغويّ: وهذه نماذج منها: "الإعلان يكون عبر الموقع الالكتروني: bac.onec.dz ". ما نلاحظه من خلال هذا التّعليق أن هناك تعاقبا لغويّا بين اللّغة العربيّة والفرنسيّة ظهر على شكلّ استعمال المواقع الالكترونيّة، فالانتقال كان من (ل 1) إلى (ل 2) أيّ أنّه بدأ كتابة التّعليق باللّغة العربيّة أولا ثمّ انتقل إلى اللّغة الفرنسيّة بحيث كلّما ذكر صاحب التّعليق المعلومة يبيّن الموقع الّذي تتواجد فيه. وهذا الأمر منطقيّ كون المواقع الالكترونيّة لا يمكن تعريبها مما فرض ظهورها بهذا الشّكلّ.

– المجموعة الثانية: من خلال قراءة الجدول لهذه المجموعة يبدو لنا أن المنشورات بالازدواجيّة اللّغويّة بلغت نسبة 16.67% في حين بلغت نسبة الرّدود والتّعليقات 61.90%، أما الثّنائيّة اللّغويّة في المنشورات فقد بلغت نسبة 33.33% بينما في التّعليقات بلغت نسبة 19.05%، في حين أنّ المنشورات بالتّداخل اللّغويّ بلغت نسبة 33.33% أما في الرّدود والتّعليقات بلغت نسبة 19.5%، ثمّ الاقتراض اللّغويّ في

المنشورات بلغ نسبة 16.67% وفي التّعليقات فإنّه لم يحض بأيّ مشاركة. وأخيرا التّعاقب اللّغويّ الّذي لم يحض بأي مشاركة سواء في المنشورات أو في الرّدود والتّعليقات.

ويمكن تفسير ذلك لنا أنّ الأعضاء المشاركين في هذه المجموعة يحرصون على أن تكون منشوراتهم ممزوجة بمستويين للّغة العربيّة: المستوى الرّفيع الفصيح والّذي يتميّز بالمعيّاريّة نوعا ما والمستوى الثّاني فنجده في استخدام النّمط الدّارج (العامّي)، وهو يشغل نسبة كبيرة من حوارات المتواصلين في هذا الفضاء الافتراضيّ وله حضور الأغلبيّة في لغة التّعليقات، وهذا لأنّ الكثير من مستخدميّ فضاء الفايسبوك يجدون صعوبة في التّواصل باللّغة العربيّة الفصحى وحدها وهذا لعدم تعوّدهم على التّعبير بها وعدم التّمكن منّها بشكلّ جيّد بالإضافة إلى صعوبة قواعدها اللّغويّة، حيث يفضّلون استخدام العاميّة بجانب الفصحى لسهولتها وتعوّدهم عليها. إلى جانب ذلك نجد منشورات هذه المجموعة استعملت فيها أيضا التّداخل اللّغويّ والثّنائيّة اللّغويّة بشكلّ كبير، وذلك نظرا للعلاقات الّتي يقيمها المتواصل مع غيره من الأجناس، كذلك يعكس حالة الاضطراب الّتي يعيشها صاحب المنشور في التّعبير عن قضيّة ما، رغم ما أتاحته اللّغة العربيّة الفصيحة من ألفاظ تغني الشّخص عن أي استعارة أو اقتراض من لغة أخرى، إضافة إلى أن همّ الفرد الجزائريّ هو إيصال المعلومة ولا تهمّه في ذلك أنظّمته وتدخّلاته وتحوّلاته اللّغويّة، وفي المقابل فإن المعلّقين لا يبالون باستعمال هذين المظهرين بكثرة وذلك راجع إلى أن المتتبعين لهذه الصّفحة هم من الطّبقة العامّة ومن مستوى علمي متوسط، ولأنّهم يميلون إلى الحريّة في الاستعمال وذلك لعدم وجود رقيب يراقب استعمالاتهم اللّغويّة وكذا ميولهم للسّهولة والتّيسير. كما أن لجوء أعضاء المجموعة إلى النّشر باستعمال الكلّمات والعبارات المقترضة يعود إلى الحاجة أو الضّرورة إلى الكتابة بألفاظ اللّغات الأجنبيّة، فيستعار منها ما تدعو الحاجة إليه، وكذا الانبهار الثقافيّ والحضاريّ بلغة أخرى وفي ذلك يقول ابن خلدون" أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر

أحواله وعوائده، والسّبب في ذلك أن النّفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه"[26].

فنجد أنفسنا نبجّل لغة الآخر ونرى فيها كمالا وقوّة نحاول الانتماء إليها، وهذا ما نجده عند المجتمع الجزائريّ عبر هذا الفضاء الفايسبوكي. ونقدّم فيما يأتي بعض النّماذج من مشاركات أفراد المجتمع الجزائريّ عبر هذه الصّفحة:

المشاركات بالازدواجيّة اللّغويّة: ونقدّم نماذج منها: " للأسف تراجعنا ياسر" قد استخدم في تعليقه مستويين من نظام لغويّ واحد، حيث بدأ كلّامه بالفصيح ثمّ أنهاه بالمستوى العامّي واللّفظة من منطقة الشّرق الجزائريّ، وهذا تعليق آخر "والله نحير في طبيب كي يلقى انسان زوالي ما يحبش يعاونو يستنا حتّى يتبرعولو المحسنين وهو مبلغ صغير لا يسمن ولا يغني" يظهر لنا من خلال هذا أن صاحبه بدأ تعليقه بالمستوى الدّارج(العامّي) ثمّ انتقل إلى المستوى الفصيح.

المشاركات بالثنائية اللّغويّة: ونقدّم نماذج منها: " ouf après les enfant du Sahara occidental, les nôtres aussi ont droit a un peu de bonheur "، يظهر لنا من خلال هذا التّعليق أن صاحبه قد استخدم اللّغة العربيّة الفصحى مكتوبة باللّغة الفرنسيّة مع كلّمات باللّغة الفرنسيّة.

المشاركات بالتّداخل اللّغويّ: ونقدّم نماذج منها: " كاين ناس راهي تتواصل معنا من أجل المساعدة، رقم هاتف والد الطفل...، الحساب البريدي موجود معنا فالصور أيضا لوالد الطفل، البارتاج خاوتي أو نسخ المنشور من فضلكم" صاحب التّعليق استخدم اللّغة العربيّة (فصحى وعاميّة) بالإضافة إلى اللّغة الفرنسيّة (البارتاج) من الفعل partager والّذي يقابله في العربيّة نسخ وقد أخذ من الدّارجة وطبقها على الفرنسيّة ونتج عنه لفظة (البارتاج) وهذا نموذج ثان" مسعودة الكوميدية في المجلس الشعبي الولائي بوهران، بالبدعية في مؤسسة حكومية، مخي مركا erreur، هذا المنشور امتزج العربيّة

الفصيحة بالعاميّة مع إدخال الكلّمات الأجنبيّة المكتوبة بالحروف العربيّة (الكوميدية، مركا) إلى اللّغة الفرنسيّة.

ث-المشاركات بالاقتراض اللّغويّ: ونقدّم نموذجا منها: " في ظل انشغال قنوات العار بـ التّيك – التوك و الديجي ثعبان والأمثلة كثيرة. الطفل الجزائريّ الكفيف عبد الرحمان صيد، 10 عشر سنوات، يفوز بمسابقة مزامير داوود في العالم في حفظ القران الكريم مع التجويد"، يظهر لنا في هذا التّعليق أن هناك كلّمات مقترضة دخلت اللّغة العربيّة دون وجود مقابل لها وأخضعوها لقواعد اللّغة العربيّة حيث أضفنا لها (ال) التّعريف منها التّيك-التّوك والدّجي فرغم عدم وجود مقابل عربي لدى معظمها إلاّ أنّها مألوفة للفرد الجزائريّ، إذ صار يستخدمها بكثرة في اللّغة العربيّة، وهذا يعود لانتشارها الواسع من جهة ومن جهة أخرى لتطوّر متطّلبات العصر.

– **المجموعة الثالثة:** ومن خلال قراءة الجدول يبدو لنا أن المنشورات بالاقتراض اللّغويّ بلغت نسبة 41.17%، بينما لم تتجاوز الرّدود والتّعليقات نسبة 20%، أمّا المشاركات بالتّعاقب اللّغويّ فقد بلغت نسبة29.41%، في حين أنّ الرّدود والتّعليقات بها لم تتجاوز نسبة 6.67%، أما الرّدود والتّعليقات بالازدواجيّة اللّغويّة بلغت نسبة 46.67% في حين أنّ المشاركات بها لم تتجاوز نسبة 11.76%، أما الثّنائيّة اللّغويّة بلغت نسبة 17.64% في المنشورات في حين بلغت نسبة الرّدود والتّعليقات 13.33%. وأخيرا التّداخل اللّغويّ لم يحض بأيّ مشاركة في المنشورات، في حين بلغت نسبة التّعليقات 13.33%.

ومن خلال هذه النّتائج نستنتج أن المنشورات في هذه الصّفحة تعتمد بكثرة على الاقتراض اللّغويّ وذلك لأنّ فئة هذه الصّفحة من الطّبقة المثقّفة كالباحثين في مجال الدّكتوراه والتّعليم العاليّ وكذلك فئة الأساتذة في المجتمع هي الفئة الّتي تساهم ولو قليلا في صياغة المنشورات بطريقة تحافظ على البنيّة التّركيبيّة السّليمة للعبارات. وإن دلّ إنّما يدلّ على وعيّهم بضرورة أن يكون الباحث في المستوى المطلوب، ومع التّطور العلميّ

والتّقنيّ المستمر، والّذي ينتج يوميّا مصطلحات جديدة، فلا مفرّ من استعارة هذه المصطلحات من أجل مواكبة هذا التّطور خاصّة مع دخول الأنترنت عالميّا؛ إذ أصبحت المصطلحات تنتقل إلينّا بسرعة، وأيضا راجع إلى طبيعة الموضوعات المتناولة في هذه المجموعة والّتي تستلزم منه اقتراض كلّمات علميّة مختصّة في البحث العلميّ وإدخالها إلى المعجم العربيّ بلفظها الأجنبيّ دون وجود مقابل عربيّ لها، حيث يعدّ إحدى الوسائل المساهمة في تطوّر الثّروة اللّغويّة، فاللّغات تتفاعل وتتبادل التّأثير فيما بينها ويستعين بعضها بألفاظ البعض الأخر لسدّ حاجاته من العبارات والتّعبيرات.

ونفس الشّيء نجده في التّعاقب اللّغويّ حيث استعمله أعضاء هذه الصّفحة بشكلّ واسع والّذي يتمّ الانتقال من العربيّة إلى اللّغة الأجنبيّة أو العكس وذلك بسبب احتكاك اللّغة العربيّة بغيرها من اللّغات وخاصّة الفرنسيّة وشيوع المختصرات اللّغويّة بشكلّ كبير في هذا العصر الحديث وهي تمثّل اختزالا لبعض المصطلحات المستعملة بكثرة خاصّة الفرنسيّة، وكذا لعدم شيوّع ظاهرة الاختصارات في اللّغة العربيّة، فهذا ما حتّم عليهم استخدام المختصر الأجنبيّ لشيوعه كونه متواضع عليه من طرف الجماعة اللّغويّة وكثرة تداوله في المحيط الجامعيّ. فوظيفته الاقتصاد اللّغويّ، وفي المقابل فإن الأعضاء المعلّقين لا يبالون باستعمال هذين المظهرين، فيعلّقون بالازدواجيّة اللّغويّة بكثرة والّتي تحتوي على مستويّين، مستوى فصيح ومستوى عامّي وذلك لأنّهم يميلون للسّهولة والّتيسير في التّعبير.

ونقدّم فيما يأتي بعض نّماذج مشاركات أفراد المجتمع الجزائريّ على صّفحة الفايسبوك:

المشاركات بالازدواجيّة اللّغويّة: ونقدّم نماذج منها: " جماعة كاين دورة عن كيفية حساب المعدل الموزون بـ 500دج"، يظهر لنا أنّ صاحب المنشور استعمل اللّغة العربيّة الفصحى والعاميّة. وهذا نموذج ثان: "ذات يوم مشمش رحت للجامعة قلت لهم من فضلكم، أتوسل إليكم أعطوني الشهادة، قالولي أكتبي توضيح في واش تحتاجي الشهادة قلت لهم باش نقرا في فرنسا قالولي جيبي ورقة من الجامعة الفرنسيّة تقول بلي تحتاجي

الشهادة النهائية حاجة ولا في الخيال". يظهر من خلال هذا التّعليق قد استخدم مستويين لغويين من نظام لغويّ واحد.

المشاركات بالاقتراض اللّغويّ: ونقدّم نماذج منها: " للمقبلين على مناقشة أطروحة الدكتوراه ل. م. د"، يظهر من خلال هذا المنشور أنّ صاحبه اقترض ألفاظ أجنبيّة كتبت اختصاراتها بالحرف العربيّ والّتي تعني (ليسانس، ماستر، دكتوراه) فهذه ألفاظ دخيلة لها عدّة مقابلات غير معروفة في العربيّة. وهذا منشور آخر: " تم تكريم السيد الوزير والسيد الأمين العام لوزارة الصحة البروفيسور سايحي عبد الحق وكذلك البروفيسور عيلام الحاج مدير الجامعة وكذلك البروفيسور حميدة المختار عميد الكلّية، وكذلك تكريم السيد مدير الصحة"، نلاحظ أنّ صاحب هذا المنشور استعمل لفظة (البروفيسور) فهي دخيلة على العربيّة ليس لها مقابل عربيّ، ولكنّها أصبحت شائعة الاستعمال بين أفراد المجتمع الجزائريّ وهذا ما فرض على عضو هذه الصّفحة أن يستعملها.

المنشورات بالتّعاقب اللّغويّ: ونقدّم نماذج منها: لتنزيل الكتب العلميّة والمقالات من خلال Library Genesis /http://www.libgen.io، نلاحظ أن صاحب المنشور استعمل تعاقبا لغويّا بين العربيّة والفرنسيّة ظهر على شكلّ استعمال المواقع الالكترونيّة، فالانتقال كان من (ل1) إلى (ل2) أيّ أنّه بدأ كتابة المنشور باللّغة العربيّة ثمّ انتقل إلى اللّغة الفرنسيّة. فصاحب المنشور كلّما يذكر المعلومة يبيّن المواقع الّتي تتواجد فيه ولأنّ المواقع الالكترونيّة لا يمكن تعريبها، مما فرض ظهورها بهذا الشّكلّ.

المشاركات بالثّنائيّة اللّغويّة: ونقدّم نماذج منها: " شكرا أدمن vous êtes sans aucun doute la /le meilleur (e)". يظهر لنا من خلال هذا التّعليق أنّ صاحبه قد استخدم اللّغة العربيّة المستوى الفصيح وكلّمة فرنسيّة معرّبة وكلّمات أخرى بالفرنسيّة. وهذا منشور ثان: " الجامعة الصيفية للنقابات الجامعيّة: CNES، SNAPAP، UGTA، SNAPES"، يظهر لنا أنّ صاحب المنشور يميل إلى استعمال تنوّعات لغويّة في صورة ثنائيّة لغويّة بين العربيّة والفرنسيّة، وذلك لشيوع ظاهرة

المختصرات في لغات العالم من جهة وفي الفايسبوك من جهة أخرى وهي بالترتيب: المجلس الوطني لأساتذة التّعليم العاليّ، الاتحاد الوطنيّ لمستخدمي الإدارة العمومية، نقابة الاتحاد العام للعمال الجزائريّين، النّقابة الوطنيّة المستقلّة لمستخدمي التّعليم العاليّ.

- CNES : Conseil national des professeurs de l'enseignement supérieur.
- SNAPAP fédération national des usagers de l'administration publique.
- UGTAL'union générale des travailleurs algérien.
- SNAPESL' union nationale autonome des usagers de l'enseignement supérieur.

وهذه المختصرات ليست من المعانيّ المستعصيّة على اللّغة العربيّة، حيث لجأ أصحابها إلى المختصرات باللّغة الفرنسيّة.

المشاركات بالتّداخل اللّغويّ: ونقدّم نموذج منها: " يسما الي عندو شهادة دكتوراه توظيف مباشرة ولا حاجة للمسابقة أو المقابلة"، يتّضح من خلال هذا التّعليق أنّ صاحبه قد استخدم تعدّدا لغويّا في صورة التّداخل اللّغويّ بين اللّغة العربيّة بمستوييّها (الفصحى والعاميّة) بالإضافة إلى اللّغة الفرنسيّة الدّخيلة.

خاتمة: لقد خلُصت بنا الدّراسة بجانبها النّظريّ والتّطبيقيّ إلى أن:

– التّعدّد اللّغويّ ظاهرة لسانيّة اجتماعيّة تتسّم بالشّمول والتّعقيد فهو خاصّ بجميع شعوب العالم وهو عبارة عن وضعيّات تواصليّة لغويّة تختلف فيها اللّغة المستعملة حسب الوضعيّة والسّياق أو الحاجيّات والغايات والأهداف، فهو يشير إلى تعايش عدّة لغات جنبا إلى جنب مع تسجيل تفاوت فيما بينها من حيث التّعامل والإتقان على مستوى الكفاءة اللّغويّة، وعلى استعمالها كما قد تعدّدت وتنوّعت المظاهر اللّغويّة لدى المجتمع

الجزائريّ من: الازدواجيّة اللّغويّة، الثّنائيّة اللّغويّة، الاقتراض اللّغويّ والتّداخل اللّغويّ والتّعاقب اللّغويّ في فضاء الفايسبوك.

– أنّ الجزائريّين يستخدمون الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة عند التّواصل عبر فضاء الفايسبوك بنسبة أعلى من مظاهر أخرى، ويتوقّف هذا على طبيعة المنشورات واختلاف المتواصلين فيه علميّا وثقافيّا وجغرافيّا بحيث تتضح فيه معالم وتنوّعات لغويّة وكذا اللّهجات.

– أنّ الجزائريّين يستخدمون مزج اللّغات في منشوراتهم وتعليقاتهم والسّبب في ذلك هو وجود عوامل تعليميّة اجتماعيّة وذلك كون اللّغة الفرنسيّة اللّغة الّتي أوجدها المستعمر منذ حقبة من الزّمن، مما سهّل استخدام كلّمات فرنسية في الحوارات للجزائريين وأيضا بفعل انفتاح المجتمع الجزائريّ على الثّقافات الغربيّة، إضافة إلى وجود أسباب نفسيّة تتعلّق بفوقيّة هذه الثّقافات.

– استحداث لغة إلكترونيّة جديدة في إطار التّعدّد اللّغويّ، بآليات مختلفة كالاختصارات والأيقونات التّعبيريّة والرّموز، والّتي تراعي حاجات واستعمالات اللّغة عند المتكلّمين.

– التّعدّد اللّغويّ في مواقع التّواصل الاجتماعيّ سلاح ذو حدين، فهذه الظّاهرة قد تكون وسيلة إيجابيّة لمسايرة الرّكب الحضاريّ والثقافيّ والتّطوّر التّكنولوجيّ، كما قد تكون سلبيّة لما توضع اللّغات القوميّة جانبا وتحلّ محلّها اللّغات الأجنبيّة الأخرى كما يحدث مع اللّغة العربيّة الّتي تنافسها اللّغتان الفرنسيّة والانجليزيّة على مكانتها في المجتمع الجزائريّ والّتي تهدّد هويّته.[27]

الهوامش:

[1] فلورياس كوملس، دليل السوسيو لسانيات، ترجمة د. خالد الأشهب، د ماجد ولين النهيبي، مراجعة د. ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، بيروت، 2009، ص 649

[2] سارة شعلان، أ.د حليم رشيد، أثر التّعدّد اللّغويّ على تنوع الأنساق الثقافيّة في الجزائر–رواية مشكلّة الفراشة أنموذجا–، مجلة المعالم، المجلد 13، العدد05، 2021، ص 346

[3]شيبان سعيد، نوارة بوعياد، التعددية اللّغويّة في الجزائر بين مقتضيات السياسة اللّغويّة وإكراهات العولمة، مجلة الممارسات اللّغويّة، مخبر الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2021، المجلد 12، العدد 02، ص 217.

[4]علي أجقو، استخدام العربيّزي في شبكات التواصل الاجتماعيّ الرّقميّة (RSN): أي تأثير على المستوى اللّغويّ للشباب العربيّ، مجلة تجسير للبحوث والدراسات، الجزائر، 2022، المجلد: 02، العدد: 01، ص12

[5]وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة للطبع والنشر، ط1، 2010، ص14

[6] خضير محمد العربيّ، تفاعلية لغة الفيس بوك وأثرها في رسم التّعدّد اللّغويّ وتعزيز المثاقفة، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللّغويّة، مخبر البحث في التراث الفكري والأدبي، الجزائر، 2021 المجلد: 04، العدد: 04، ص 582

[7]فريزة رافيل، الممارسات اللّغويّة والدعامة التكنولوجية "خطاب الفايسبوك أنموذجا"، مجلة الممارسات اللّغويّة، مخبر الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2021، المجلّد: 12، العدد: 03، ص129

[8]ماريو أندرو باي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، ط3، عالم الكتب القاهرة، 1978، ص192

[9]أحمد حساني، تشكلّ الأنظمة اللّغويّة والثقافيّة في المجتمع المتعدد اللغات والثّقافات –مقاربة سوسيو –لسانية–، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 10، العدد 4، 2020، ص632

[10]علي القاسمي، التّداخل اللّغويّ والتّحول اللّغويّ، مجلة الممارسات اللّغويّة، مخبر الممارسات اللّغويّة، تيزي وزو، الجزائر، المجلد 01، العدد:01، 2010، ص 77

[11] عز الدين العناني، لغة الشباب المعاصر، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، يومي 26-27 مارس 2019، الجزائر، 2019، الجزء الثاني، ص 245

[12]عز الدين العناني، لغة الشباب المعاصر، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، يومي 26-27 مارس 2019، الجزائر، 2019، الجزء الثاني، ص248

[13] خولة طالب الابراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغويّة، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الطبعة صدرت في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة، 2007، ص 107

[14] نصر الدين بوحاسين، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية، تعليمية اللغات، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط1، 2012، ص 181.

[15] رقاد حليمة، آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعيّ على الممارسة اللّغويّة للطلبة الجامعيّين. –الفايسبوك نموذجا–: دراسة عيّنة من طلبة جامعة وهران (أطروحة دكتوراه ل م د)، قسم العلوم الانسانية، كلّية العلوم الاجتماعيّة، جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم–، 2017/2016، ص163

[16]فطيمة بوهاني والباحثان: حميد خذري وحمزة هريدي، شبكة التواصل الاجتماعيّ وتأثير استخدامها على اللّغة العربيّة عند السباب الجزائريّ – دراسة ميدانية لكيفية مساهمة استخدام الفيسبوك في اندثار ونسيان اللّغة العربيّة عند الجامعيّين–، قسم العلوم الانسانية، جامعة قالمة 08 ماي 1945، الجزائر، ص 18

[17] جاويد أختر الندوي، أهميّة التّعدّد اللّغويّ في ظل العولمة ودوره في فهم الثّقافات، https://www.madariswab.com، 2019، تاريخ الزيارة: 2022/09/04

[18] صليحة شتيح، واقع التّعدّد اللّغويّ في ظل الوسائط التكنولوجية الحديثة–فضاء للتحاور الثقافيّ أم صراع للهويات–الممارسات اللّغويّة، المجلد: 09، العدد04، ديسمبر 2018، ص 72

[19]كاشف جمال، اللّغة العربيّة وتحديات العصر في ظل العولمة، مركز الدراسات العربيّة والإفريقية، جامعة نهرو، نيو دلهي، 2017، ص 57

[20] جيلالي بن يشو، التعدد اللساني واللّغة الجامعة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2014، الجزء 2، ص 50

[21]وهيبة بوزيفي، تحديات التعدد الثقافيّ واللّغويّ في عصر المعلومات ومكانة اللّغة العربيّة من ذلك، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعيّ، المجلد 02، العدد ½، جوان 2015، ص 37

[22]جميلة راجاح، التّعدّد اللّغويّ في عصر العولمة؛ خطوة نحو التنمية البشريّة، مجلة الممارسات اللّغويّة، مخبر الممارسات اللّغويّة، تيزي وزو، الجزائر، 2018، المجلد: 09، العدد: 03، 2018، ص16

[23]عبد العزيز التويجري، حاضر اللّغة العربيّة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط، ص19

[24] ليليا شاوي، جدلية الازدواجية اللّغويّة للقائم بالاتصال في وسائل الاعلام الجزائريّة بين العربيّة الفصحى والعامية واللاتينية في البيئة الاتصالية الجديدة، مجلة الكلّم، المجلد: 07، العدد: 01، 2022 ص399

[25]على أجقو، استخدام العربيّزي في شبكات التواصل الاجتماعيّ الرّقميّة (rsn): أي تأثير على المستوى اللّغويّ للشباب العربيّ؟، مجلة تحسير للبحوث والدراسات، المجلد:02، العدد:01 ،2022، ص8

[26] عائشة بن السايح وإسماعيل سيبوكر، مظاهر ومخاطر هيمنة اللّغة الفرنسيّة على اللّغة العربيّة في الجزائر وسبل مواجهتها، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعيّة، الجزائر، المجلد:06، العدد:01 ،2021، ص 125

[27]جميلة راجاح، التّعدّد اللّغويّ في عصر العولمة؛ خطوة نحو التنمية البشريّة، مجلة الممارسات اللّغويّة، مخبر الممارسات اللّغويّة، تيزي وزو، الجزائر، المجلد: 09، العدد: 03، 2018، ص14